مُناقشَات

من وحي مؤتمر الادباء

بقلم مصطفى السحرتي

اسمحوا لي ايها السادة (*) ، ان أحمد لهذه الجمعية العاملة لفتتها الذكية في المبادرة الى تقصي أعمال وتوصيات المؤتمر الثالث للادباء العرب الذي عقد في العاصمة منذ ايام ، والذي تناول موضوعا حيا من موضوعات الساعة ، هو « القومية العربية والادب » وموضوع القومية ليس موضوعا سياسيا وحسب ، ولكنه موضوع شامل للنواحي الاجتماعية ،والاقتصادية ، والانسانية ، للوطن العربي بأجمعه .

وقد افاض المؤتمرون في المفهوم القومي الحاضر حديثا ، وألقوا كثيرا من الاضواء على هذا المفهوم ، وانتهوا في قراراتهم الى توضيح اركانه ونواحيه التحررية ، والتقدمية والانسانية ، وبددوا ما علق ببعض الاذهان من فكرات منحرفة عن هذا المفهوم الجديد ، وأبانوا تجرده من التعصب ،والطائفية ، والمذهبية ، وانه يعتمد تحرر الوطن العربي من نزعات الطغيان ، وآثام العدوان ، وآفات الاستعمار ، وأنه يعمل على بناء مجتمع عربي ديموقراطي متطور ، يتمكن فيه الشعب من ممارسة ارادته ، واستثمار موارد ثروته ، فضلا عن أنه اتجاه انساني يسعى الى بذر بذور الخير والعدل والحق والسلام .

واذا كان للمؤتمر حسنات ، فأول حسنة له هو تجلية هذا المعنى في كثير من الاذهان ، وتصحيح ما فرط على السنة بعض المتحدثين الكبار من المفهوم القومي الجديد .

واذا كانت كلمات المؤتمرين لم تشف الغلة في المفهوم الجديد ، وكانت جمهرة من السامعين تؤمن به ايمانا طفليا ، فما أحرانا على ان نعمل على ترسيخه في الاذهان قبل القلوب ، وأن يحاول المفكرون منا فلسفة هذا المفهوم للمحافظة على حمياه ، وللسير في اهدافه على اتجاه قويم سليم ، او بمعنى أوضح ما احرى المفكرين بوضع ايديولوجية عربية تحدد وجهة هذا البعث الجديد ، وتخطط مرحلة التحرر الوطني ، في البداية، وتهيء لايجاد مجتمع عربي ديموقراطي يتواءم مع تطلعاتنا الحضارية المرجوة .

— ٢ —

واذا كنا افتقدنا بعض النوابغ الفاقهين في بحث القومية العربية ،في المؤتمر ، فلا يسعنا في هذا المهرجان الا ان نذكر تآليف كانت جديرة بالتنويه والتقدير ، ونذكر منها : كتب الاستاذ ساطع الحصري عن القومية ، وكتاب الدكتور قسطنطين زريق عنها ، وكتاب الاديب عبداللطيف شراره في القومية العربية ، وكتا ب الدكتور جورج حنا عن « معنى القومية العربية » وكتاب « في القومية والانسانية » للدكتور كمال يوسف الحاج، وغيرها من الكتب ومن المقالات الرصينة التي دبجتها اقلام نوابغ الادباء في مجلة الاداب البيروتية ، وغيرها من المجلات ، وهي ركيزة من الركائز الفكرية التي يمكن ان تكون خميرة من الخمائر الصالحة لانجاب كتب جديدة في هذه الناحية .

واذا كان المؤتمرون لم ينوهوا بهذه الكتب ، فانه لم يفتهم في التوصيات العامة حث المفكرين والادباء على ابداع كتب في هذه الناحية ، كتب فنية تهدف الى خدمة الحركة القومية وتعبر عن النوازع الخيرة في النفس العربية والانسانية ، توزع على الادباء العرب في كل دورة من الدورات القادمة ، مع اجازة مؤلفيها ، وهي لفتة طيبة من لفتات المؤتمرين .ونحن نضم صوتنا الى صوت المؤتمرين داعين الى مثل هذا التتاج الهادف .

— ٣ —

لقد كان لا مناص للمؤتمر ، وهو يحمل الاديب والكاتب اداء رسالة قومية قوامها الابداع والنضال أن يوصي الحكومات برعاية الحركة الفكرية، فلا ابداع بلا حرية ، ولا ابداع بلا كرامة وانطلاق .

ولهذا أوصى المؤتمر بمناشدة الحكومات العربية أن توفر للادباء حريتهم، وتحفظ كرامتهم ، وترفع عن المضطهدين منهم كل ما يحول بينهم وبين اداء رسالتهم .

وهذه توصية منطلقة في الهواء ، أشبه بالصرخة في الوادي ، وهي ليست جديدة ، فقد سبق اليها المؤتمر الثاني الذي عقد في دمشق في العام الماضي ، اذ طالب « باطلاق الحرية للادباء لاداء رسالتهم .والوفاء بها دون احتجاز او قسر »

وأبتدأ بها مؤتمر الادباء العرب الاول في لبنان سبتمبر ١٩٥٤ ، وكانت توصية اكثر قوة وتفصيلا ووفاء ، اذ أوصى :

(١) بضرورة النص على ضمانة حرية الفكر والتعبير عنه في دساتير الدول العربية وتشريعاتها .

(٢) وبأن لا يضطهد انسان بسبب ارائه الحرة .

(٣) ونادى بضرورة نضال المفكرين في كل قطر عربي متعاونين فيما بينهم لتحقيق هذه الحرية وتوطيدها عمليا وازالة كل ما يعترض سبيلها من مختلف العقبات .

ولقد كنا نرجو أن نسمع حديثا فيما أوصى به المؤتمر الاول ، حديثا يعي ما وضعته الحكومات العربية من تشريعات لحماية الاديب والناقد ، وما قام به المفكرون من نضال من اجل المفكرين المضطهدين ؟!

ومبلغ علمنا أن التشريعات العربية كلها لم تنص نصوصا صريحة على حماية الناقد والاديب . وقد اقترحنا في المؤتمر نصوصا ولكنها لم تلق صدى مجيبا . نذكر منها :

« أنه لا جريمة على الاديب أو الناقد اذا كان ملتزما حد الادب ، ولا جريمة عليهما اذا التزما في كتابتهما وجه الصالح العام وغيرها من النصوص» ولا نقول ان مثل هذه النصوص كفيلة بحماية الادباء والنقاد ، ولكنا نقول انها تحمل معاني التقدير والعرفان لمنزلتهم .

ولا ريب في ان حرية الادباء والمفكرين ان عدت ضرورة حيوية لهم وحافزا من حوافز ابداعهم ، فانها اكثر ضرورة للمجتمع العربي ، وفعالية لخيره ورقيه وتقدمه .

واذا كانت بعض الحكومات العربية تتجاهل هذه الحقيقة او تتنكر لها وتخنق حرية الاراء في بلادها ، وتضطهد ادباءها ، فما احرى ادباء البلاد العربية الاخرى ان يحملوا عنهم عبء الحديث ويجاهدوا الواقع الفاسد

(*) القيت هذه الكلمة في « جمعية الشبان المسلمين » بالقاهرة .

في المجتمع المحلي الذي يعيش فيه هؤلاء المعذبون ، فالحقيقة فوق الاشخاص ، والصالح العربي فوق كل اعتبار .

— ٤ —

ولما كانت اللغة والادب والثقافة ، من دعامات القومية ، بل انها كما قال احد المتحدثين : الرباط الذي لم تفلح السياسات الاقليمية في حل عروته والذي يجمع العروبة على مر الدهور ويوحد آلامها وآمالها .

فقد كنا نترقب ان يتحدث في هذه الموضوعات صفوة مختارة متخصصة في اللغة وفي فروع الادب ، وفي التراث الثقافي الغابر والحاضر ، كنا نترقب ان نسمع الفاقهين يتحدثون عن قضايا الادب ومشكلاته الحاضرة.

فعندما تناول المؤتمرون الحديث عن الشعر والقومية العربية ، لم نجد ما كنا نرجو من حديث حول التعبير الشعري الجديد ، وعن تقنياته الفنية ، وان كان احد المتحدثين لمح تلميحات لا تغنى في هذه الناحية الخطيرة . وكذلك لم نسمع وقفات الشعر التاريخية مع البعث القومي ، ولا وقفاته الحاضرة ، ولم تتضوا في المؤتمر اسماء شعراء القومية الالمعيين امثال حافظ وشوقي ومطران وابى شادى ، ومن امثال الشاعر المهجري رشيد سليم الخوري وزميله الياس فرحات ، وكان جديرا بالمتحدثين ان يشيدوا بذكر هذين الشاعرين لنزعتهما القومية العربية العتيدة ، وموقفهما الصارم في وجه بعض الطائفيين المتزمتين ، وروحهما المجردة من التعصب الديني . وان يتمثلوا بنفحات من شعرهما ، ولا ننسى وقفات الياس فرحات وزميله السابق ، وهما يشيدان بمجد الاسلام ، ويكشفان عن سماحة وتسامح لا قرين لهما ، ولا يتسع المجال لذكر ما قالاه في العروبة ، ولكنا نكتفى هنا بابيات لفرحات قالها من سنين وسنين اذ قال:

نهوى العراق ورافديه وما على
ارض الجزيرة من حصى ورمال

واذا ذكرت لنا الكنانة خلتنا
نروي بسابغ نيلها السلسال

بنتا وما زلنا نشاطر اهلها
مر الاسى وحلاوة الآمال

اجل لم يتعطر جو المؤتمر بمثل هذه النفحات ، ولا بمثيلات لها من شعراء الشباب المناضلين .

واذا فات المتحدثين ابراز هذه النماذج القومية فلنعمل على اكمال هذا القصور ، وليتقدم الباحثون الى ملء الفراغ في بحوث المؤتمر

— ٥ —

ولم يكن النثر في تناوله احسن حظا من الشعر ، بل كانت البحوث مطلقة عامة ، لم تتقص فروع النثر من مقال وقصة ورواية ومسرحية ، ولم تبرز اسماء المنجبين في هذه الميادين .

وكانت ثمرة ذلك انتهاء المؤتمر الى نتيجة مطلقة عامة ، هي المطالبة بان يتوافر في الآثار الادبية ، القيم الفنية والجمالية . كما تتوافر فيها مضامين الحياة المهمة لا المضامين التافهة ، وعلى رأس المضامين الحية ، الخصائص القومية والمثل الانسانية العالية ، والمثل الروحية ، والنماذج البشرية الجادة العاملة .

وهي نتيجة على اية حال ،نافعة لاولئكم الادباء والكتاب الذين لا يأبهون للقيم الفنية في التعبير عن مضامينهم القومية او الحياتية ، وموجهة لاولئكم الادباء الذين يتركزون حول نفوسهم ، ويعيشون في ابراج العاج. ولاولئكم الادباء الذين لا يزالون يعملون على هدهدة احلام المراهقين . ودغدغة غرائز المراهقات بادبهم الجنسي الصارخ.

— ٦ —

بقيت لي كلمات قلال فيما اتخذه المؤتمر من قرارات خاصة باللغة ، فقد اوصى بان تكون اللغة الفصحى هي اداة النثر بكل اشكاله ، واوصى المجامع العلمية باستخلاص الفصيح السليم من العامي الذائع واشاعته في الاستعمال اللغوي ، واوصى بتوحيد المصطلحات الفنية في النقد العربي .

ونحن نلحظ ان المؤتمر لم يخصص بحثا مفردا للغة ، وهي مقوم من اهم مقومات القومية ونلحظ انه قضى قضاء حاسما باستعمال اللغة الفصيحة في النثر بجميع اشكاله ، وقد كان جديرا به ان يواجه مشكلة ازدواجية اللغة في جميع الاقطار العربية ، بين الفصيحة والعامية ، وكان في الامكان القول بتسهيل المصطلح اللغوي وتبسيطه ، وكان في الامكان القول بالنزول عن المصطلح المترف الفصيح ، الى المصطلح السهل الخفيف كاستعمال الحوار العامي اذا كان لا مناص منه في الرواية او القصة او المسرحية .

اما ما اوصى به المؤتمر من توحيد المصطلحات الفنية في النقد العربي فقد ترك المؤتمر هذه المهمة دون بيان من يقوم بهذا التوحيد ، ومن قبله اوصى المؤتمر الاول بالمزيد من العناية لايجاد المصطلحات العلمية والفنية وتوحيدها في البلاد العربية ، وقد كان مرجوا من المؤتمرين ان يخطوا خطوة عملية في هذه الناحية ، ويعملوا على ايجاد لجنة لتوحيد

قريبا يصدر كتاب

الأئمة الاثنا عشر

لمؤرخ دمشق

ابن طولون

اول كتاب في موضوعه يظهر في تراثنا القديم

بتحقيق

الدكتور صلاح الدين المنجد

مرجع خطير لا يستغني عنه اي باحث
ويجب ان يقرأه كل متعلم

الناشر : دار بيروت ــ دار صادر

هذه المصطلحات ، واخراج كراسة او نشرة دورية بها .

ـ ٧ ـ

ومع هذا فقد ظفرنا بتوصيات مهمة لاغناء الادب واثرائه من بينها :

(١) نشر مجموعات مختارة من الشعر القومي .

(٢) وانشاء مجلتيـــن احداهما للنقد وثانيتهما للادب تكـــون لسانا لاتحاد الادباء .

(٣) وانشاء مركز عربي عام لتنسيق اعمال الترجمة من اللغة الاجنبيـة الى اللغة العربية .

(٤) ورعاية حركة الترجمة وعونها المادي والادبي والمعنوي .

(٥) وترجمة الآثار النقدية القيمة .

وهذه التوصيات جديرة بالعناية ، ونرجو ان تتحول الى اعمال . واملنا وثيق في ان يقترن القول بالعمل .

وبعد ، فانه لا يسعني الا ان أحيي من المؤتمرين من اهتموا ببحوثهم وارجو ان يهتم ادباؤنا بتأمل هذه التوصيات ، واعتبارها نقطة انطلاق لاعمال ادبية ايجابية قابلة . وان نلقى المؤتمر القابل بصفحات نيرة من هذه الاعمال ، وان نجد في حلبته الفرسان المبرزين من الادباء العرب الموهوبين .

حقق الله آمالنا القومية ، واهدافنا النبيلة لوحدة عربية عزيزة المنال والسلام ...

القاهرة — **مصطفى عبد اللطيف السحرتي**

في مؤتمر الادباء العرب الثالث

بقلم توفيق صرداوي

انعقد مؤتمر الادباء العرب الثالث في مدينة القاهرة بتاريخ ٩ ـ ١٦ كانون الاول من عام ١٩٥٧ . والموضوع الذي رأى المؤتمر ان يركز نشاطه فيه ، ويسلط أضواءه عليه هو (الادب والقومية العربية) وفي المرتين السابقتين اللتين اجتمع فيهما مؤتمر الادباء العرب كان ـ وهذا شيء طبيعي ـ يبحث في قضايا الادب في العالم العربي بقصد تنشيط حركته، ورفعه الى مستوى الاداب العالمية . اما في هذه المرة فقد تعمد المؤتمر ان يبحث صلة الادباء والادب العربي وأثرهما في القومية العربية . وان دل هذا على شيء فعلى تفاعل الانسان العربي بقوميته ، في هذه المرحلة الحاسمة من حياة الامة العربية ، التي تتأرجح بين الاضطراب والتقدم والاستقرار .

وأعطيت الكلمة للمحاضرين حسب ما كلف به كل محاضر مسبقا . وانتهى المؤتمر بعد انعقاده لمدة اسبوع وقد خرج بنتيجة ذات شقين . اولهما : نداء لادباء العالم اجمع ان يتضامنوا في سبيل تخليص الانسانية من شرور الاستعمار ونشر العدل والسلام والحرية . وثانيهما توصيات للحكومات العربية ولادباء العالم العربي ـ شعراء وكتابا ـ توصي الحكومات بموجبها ان توفر للاديب الحرية والحماية والتشجيع . وتوصي الاديب ان يعبر عن حياة المجتمع العربي وان لا ينحاز للادب الانحلالي.

وقد خرجت الينا مجلة « الاداب » في عددها الممتاز للشهر المنصرم بخير ما القي من المحاضرات والكلمات في المؤتمر لاهميتها وملاصقاتها المباشرة في معالجة هذا الموضوع الخطير • ومن هذه المحاضرات يستطيع القاريء ان يلاحظ الخلط الكثير الذي وقع فيه معظم المحاضرين عـن (تكوين)القومية العربية ـ هذا ان صح لنا ان نستعمل كلمة (تكوين) وهذا ما يعني البناء والخلق والانشاء فمنهم من رده الى ظهور الاسلام ومنهم من رده الى الشعر الجاهلي • ومنهم من رده الى عصر خلفاء بني امية . ومعظمهم قرر أن الاسلام والادب وبعض الاحداث التي مرت بهـا الامة العربية كالشعوبية مثلا ـ في تاريخها القديم ـ كل هذه ـ هي التي عملت على(خلق وتكوين) الامة العربية . وهذا لعمري هو الخطر العظيم الذي يخشى على ناشئتنا وادبائنا غير الواعين ـ قوميا ـ منه . وهـو ايضا يفتح المجال لدعاة الشعوبية ـ في عصرنا الحاضر ـ ويفسح الطريق لاعداء القومية العربية لان ينالوا منها .

والادب ـ شعرا كان ام نثرا ، في الجاهلية او في صدر الاسلام او ما بعدهما ـ والاسلام ، لم ولن يستطيعا ان (يكونا) القومية العربية . والسبب في ذلك بسيط بقدر ما هو بدهي ، وهو أن القومية العربيـة موجودة وحقيقة واقعة ، قبل ان يوجد الادب وقبل ان يوجد الاسـلام حتى وقبل ان توجد الجاهلية . وهي الفترة التي اصطلح المؤرخون ان يحددوها بحوالي مائة سنة قبل ظهور الاسلام لا بل وقبل ان توجد اللغة العربية على الشكل الذي كانت عليه في الجاهلية او قبل ان توحدها لغة قريش . فالقومية العربية موجودة بوجود الانسان العربي ، لم يخلق الانسان العربي قبل قوميته وكذلك القومية . فوجود احدهما رهـن بوجود الاخر . اذ ان القومية هي « الذات » للشخصية العربية ومن

يصدر في مطلع شهر شباط (فبراير) ١٩٥٨

المجلد الحادي عشر من كتاب

الاغاني

للاصفهاني

تراجم هذا المجلد

النابغة الذبياني ـ الحارث بن حلزة اليشكري ـ عمرو بن كلثوم ـ اوس بن حجر ـ ورقاء بن زهير ـ زهير بن جذيمة العبسى خالد بن جعفر بن كلاب ـ الحارث بين ظالم وعمرو بن الاطنابة رحرحان الثاني ـعمليق ملك طسم ـ عمر بن ابي ربيعة وصاحبه الجعد بن مهجع العذري ـ عائشة بنت طلحة ـ عمر بن شأس ـ ليلى الاخيلية ـ الاقيشر ابن الفريزة ـ اعشى بني ثعلب ـ ابو النضير العبلي ـ ابو جلده اليشكري ـ علويه ـ اسماعيل بـن عمـار .

تقراون كل هؤلاء في المجلد ١١ من الاغاني

اطلب من الناشر هذا المجلد والمجلدات السـابقة

دار الثقافة ـ عمارة الغراوي ـ ساحة رياض الصلح بـيروت

غير المعقول ان يكون هناك(شيء)بله الانسان بدون ذات ،بدون جوهر. والانسان العربي بدون قوميته يعني صفرا . غير موجود . لـــــذا فحتمية وجود الانسان العربي تحتم وجود ذاته .. جوهره .. وبالنهاية قوميته . واعتزاز الانسان العربي بذاته ــ بقوميته ــ في الجاهلية هــو الذي جعله ينشد شعره معبرا عن وجوده ، عن ذاته الفردية والجماعية.

انا لقوم أبت احسابنا شرفـــا أن نبتلي بالاذى من ليس يؤذينا

وان (الوجود القلق) كما عبر عنه الاستاذ مطاع صفدي في مقاله (نحو تجربة قومية) استطاع اخيرا ان يستقر ويطمئن ومن ثم ان ينطلق في رحاب الوجود الكلي الشامل للانسانية . والقومية حين فرضت نفسها على الانسان الذي عاش في الارض المسماة (بالجزيرة العربية) كان لا بد لهذا الانسان من لغة .. وسيلة لكي يعبر بها عن كل حاجياته. واللغة كما قلت آنفا ان كانت تعد من مقومات القومية العربية فانما هي لسان القومية العربية التي استطاعت ان تفصح به عن نفسها وتحدد ابعادها وتبرز معالمها . ولهذا فالشعر في الجاهلية لم يكن الا المعبر عن شيء سبقه الى الوجود وهو القومية . وان كان للشعر بصورة خاصة في الجاهلية وللادب العربي بصورة عامة في مختلف مراحل التاريخ التي مرت بها القومية العربية ــ اقول ان كان له فضل في اذكاء هـــذه الذات واحيائها في نفس الانسان العربي والتعبير عن (انية) المجتمع من كل جوانبها .

والاسلام في رأي الدكتور طه حسين هو النقطة التي انطلقت منهـــا القومية العربية على وجه التدقيق حسب تعبيره . واني لاستغرب هـذا التصريح يصدر عن الدكتور . فالقومية ، وحسب ما دللنا سابقا موجودة قبل وجود الاسلام وحين جاء الاسلام كانت القومية العربية هـــي المادة التي استطاع بواسطتها الاسلام ان يتسع وينتشر ويسود . فقـد صبغته بالصبغة العربية . وجعلته ابنها تحافظ عليه وترد عنه كيد الكائدين وتخرصات المغرضين . فقامت بنشره في مختلف بقاع العالم وسودته على الاديان المختلفة ــ اذ أبت الذات العربية ان يكون هنـــاك دين افضل مما تدين به ــ التي كانت تعتنقها وتتبناها امم تلك الحقبة من العصور المظلمة في تاريخ الانسانية . فمسخت به عقائدهم ومحت مـن صدورهم آثارها . وغرست الاسلام ــ دينا ــ في قلوبهم وعقولهم .

والاسلام على عظمته وسموه وقوته ، لم يستطع ان يخرج عن دائرة أمه القومية العربية . وقد فرضت وجودها عليه . فجاء بلغتها .فوجود القومية العربية الذي كان حقيقة حتمية ، وجوهرا اصيلا في نفـوس ابناء الجزيرة ، حتم على القرآن ان ينزل بلغة القوم . وحين انتشر في معظم اقطار العالم المعروف في ذلك الحين ، وجد كل من يعتنقه أن لا محيص له ولا معدى من ان يتعلم اللغة التي جاء بها القرآن . من هذا نجد ان القوميةالعربية وبواسطة لسانها فرضت نفسها على القوميـات الاخرى كما فرض الاسلام نفسه على اديان هذه القوميات . والشواهـد والادلة على ذلك كثيرة : فهذي الاندلس ، وهي البلد الذي لم ينزح اليـه كثير من العرب . فاستطاعت بذلك قلة منهم ان تفرض عاداتها وآدابها على اهله من الفرنجة . استعربت الاندلس في كل نواحي حياتهـــا بصورة مطلقة ولمدة ثمانية قرون . ولا تزال آثار العادات والاداب العربية تسيطر على الامة الاسبانية حتى وقتنا الحاضر ، بالرغـم من طرق الابادة ووسائل الافناء التي استعملها الاسبانيون في القضاء على كلما هو عربي. وبالرغم من مرور ما يقرب من خمسة قرون على خروج آخر عربي من تلك البلاد .

واذا كان الدكتور طه حسين قد حدد ظهور الاسلام نقطة انطلاق للقومية العربية بمعناها الدقيق يكون قد نسي او تغافل احداثا جليلة مرت بهـا الامة العربية ، وكانت دليلا لا يقبل الشك في أن القومية العربيةموجودة فعلا قبل ظهور الاسلام . واهم هذه الاحداث معركة (ذيقار) فهي أول حدث سياسي اخرج القومية العربية من باطن الذات وأطلقها عارمـــة كاسحة . ولا نعدمن شعراء الجاهلية من ينطق بلسان القومية العربية ويمقت العصبية القبلة الضيقة . ويفتخر بانتصار العرب على الفـرس الذي هو انتصار القومية العربية على من اراد لها ان تظل كسيرة الجانب مغمورة في حدود التعصب القبلي .ولنسمع احد شعراء بني شيبـان يقول :

اذا افتخرت يوما تميم بقوسها وزادت على ما وطدت من مناكب
فانتم بذيقار أمالت سيوفكم عروش الذين استرهنوا قوس حاجب

ثم ها هو (جبلة بن الايهم) الملك الغساني الذي هرب الى بـــلاد الروم ، بعد ان حكم عليه عمر بن الخطاب أن يضربه البدوي جزاء مـــا لطمه على وجهه ، كان قد تنصر . فلم تتفاعل نفسه بالنصرانية كما انه لم يحن لاعتناق الاسلام الذي اعتنقه قومه . بل فاض حنينه الى وطنه بدافع قوميته الصاخبة الملحة عليه لنسمعه يقول : ــ

فيا ليتني أرعى المخاض بدمنة وكنـــت اسيرا في ربيعة او مضـر
ويا ليت لي بالشام ادنى معيشة أجالس قومي ذاهب السمع والبصر

اما الذي اريد ان اقوله هنا فهو ان القومية العربية لم تكن واضحـة بمفهومها السياسي والاقتصادي والاجتماعي الحديث .

آخر ما صدر عن :

دار الثقافة، بيروت

		الثمن غ.ل.
على الطائر ــ	مارون عبود	٥٠٠
زاد المعاد ــ	امين نخـله	٢٠٠
نماذج بشرية من العصور الوسطى (ايلين يور)		٣٠٠
تكوين العقل الحديث الاول	رندل	٧٠٠
تكوين العقل الحديث الثاني	«	٧٠٠
حياتنا الجنسية اوجيست فوريل		١٥٠
الاغاني المجلد العاشر	للاصفهاني	٦٠٠
الاغاني المجلد الحادي عشر	«	٦٠٠

تطلب هذه الكتب وخلافها من الكتب العربية عامة من

دار الثقافة ومكتبتها ــ ساحة رياض الصلح ــ بيروت

وفي زمن خلفاء بني امية ، وهي الفترة التي تتجلى فيها القومية في أعلى مراحلها في ذلك العهد ، وازدادت الفتوحات ، واتسعت رقعة الدولة وكثرت القوميات التي دخلت في الدين الجديد . وأصبحت بذلك تحت الحكم العربي ومن هذه القوميات ما كانت لها حضارة عظيمة وباع طويل في العراقة وقدم راسخة في شؤون الحكم والتنظيم . كل هذا يهدد القومية العربية بعد ان اختفى وراء عبارة (لا فضل لعربي على اعجمي الا بالتقوى) من هنا حرص خلفاء بني امية بعد ان تنبهوا للخطر الذي يحدق بهم ويتهدد دولتهم من القوميات المتنوعة ودعاة الشعوبية . فاتخذوا القومية العربية ـ اقول اتخذوا وأعني ان القومية استيقظت فيهم ـ فكانت درعا واقية لدولتهم الفتية . ولم يكن مقدرا لدولة بني امية الانتهاء بتلك السرعة لولا وجود من ساعد الشعوبيين وابناء القوميات الاخرى من العرب انفسهم ـ العلويون والخوارج وبنو العباس المطالبون بالخلافة ـ على زوال واندثار تلك الدولة . وان ننس لا ننس ان الشعوبيين كانوا يتسترون بالدعوة لاهل البيت . وهم من العرب . فكان من هؤلاء انهم حاربوا القومية العربية بالدين في أحقية اهل البيت بالخلافة . وبالقومية العربية كون آل البيت عربا : وازدهار الادب والشعر خاصة في زمن بني أمية لا يدل على ان الادب هو الذي أذكى القومية في نفوس العرب بل على العكس من ذلك . ان القومية هي التي حركت الشعور بالخطر والاحساس بأن هناك ما يتهددهم وينذرهم بأوخم العواقب .فقاموا يذودون عنها بشعرهم .

وأكثر ما يتجلى فضل القومية العربية على الادب هو ظهور الشعوبية حينذاك . هب ابناء القومية ليدافعوا عنها ووقفوا بالمرصاد لكل من يحاول ان ينال منها ، بعد ان حركت فيهم نوازع النفس العربية ذات الشخصية المميزة . وظهر هذا واضحا حين انتهى الامر الى ايدي خلفاء العباسيين واختلطت الفرس بالعرب وحاول الفرس في خلال تلك الفترة ان يستردوا مجدهم الذي هدمت صرحه أيد عربية . فعزلوا الخليفة عن الشعب . وأحاطوه بالجواري والشراب وشجعوه على الازدياد من ذلك بحمل اعباء الحكم والتصرف بشؤونه كيفما شاءوا . وهنا تحركت القومية العربية في نفوس ابناء الشعب من الشعراء فراحوا يرسلون شعرهم ذودا عن قضية امة وتذكروا عهد بني أمية وما كان للعربي فيه من عزة وكرامة فلنسمع احد شعراء تلك الفترة يقول :

بني أمية هبوا طال نومكم ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الزق والعود

واذا كان قائل هذين البيتين هو بشار بن برد ، وهو مولد ومن دعاة الشعوبية ، الا ان في بيتيه السابقين ما يدل على ان الخليفة كان لا حول له ولا قوة . ولم تكن الجرأة لتنقص الشعر في ذلك الحين . فانتقد الحاكم ولم يخشه فلنسمع الى احدهم يقول :

خليفة في قفص بين وصيف و(بغا)
يقول ما قالا له كما تقول الببغا

وأظن ان القارىء لا تخفى قصة هذين الوزيرين عليه مع الخليفة العباسي العربي . يبدو من هذا ان الشعر كان يقوم بوظيفته فحسب . وذلك بحسب طبيعته والوظيفة هي تنبيه الرأي العام وايقاظهم على ما يدور حولهم وما يحاك ضدهم والباعث على ذلك هو القومية .فالقومية اذن : هي التي تصنع الادب والاديب ولا يصنعانها . وهي احدى مقومات الادب الخالد الرئيسية . كما انها احدى مقومات الشخصية الادبية للاديب الواعي . ولكنهما يقومان مقام اليد واللسان منها . يدافعان عنها ويقومان بدرء كل خطر يتهددها .

وانا وان كنا قد افضنا في الحديث عن المراحل التي مرت بها القومية العربية وعلاقة الادب في العصور القديمة للاسلام ، فانه يجدر بنا ان لا ننسى كفاح الانسان عن (ذاته) قوميته في القرون المتأخرة . والعصر الحاضر بصورة خاصة .

فالاستعمار التركي الذي رزحت تحت نيره البلاد العربية قرونا طويلة، وما رمى اليه هذا الاستعمار من محاولات شتى لمحو القومية العربية وطمس آثارها بالعمل على جعل الحكم مركزيا تارة ، وبالتتريك تارةاخرى، أيقظ الذات العربية ـ وان كانت هذه اليقظة متأخرة . فالسبب في ذلك يرجع الى الضربات المتوالية التي لاقتها فمن تحكم الفرس ، وظهور الشعوبية ، الى سيطرة المماليك ، الى الغزو التتري ودمار بغداد الى الحروب الصليبية . فاجتياح الجيوش التركية لاراضيها ـ وحفزها للقيام بدرء كل عدوان يستهدفها . ومحاولة الانطلاق من اسر قيود الغرباء. فقام المصلحون من امثال عبد الرحمن الكواكبي واليازجي ومحمد عبده في الربع الاخير من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، وجردوا اقلامهم ، وارتفعت عقائرهم ، منبهة العرب ان يستيقظوا من سباتهم ، يشرحون لهم الواقع ويبصرونهم بالاحداث التي يعيشون في دوامتها ، ويكشفون لهم المؤامرات ، هادفين بذلك بعث القومية العربية من مرقدها واشعال الثورة على الواقع وطرد الدخلاء من ارضهم بعد ان استذلوهم ورتعوا في خيراتهم الحقب الطويلة ومزقوا وحدتهم فرقا شتى . فجاء الادب هنا رسولا . ينذر ويبشر ويوضح معالم الطريق الى الوحدة

تزيين الاسواق بتفصيل

اشواق العشاق

للعالم العلامة داود الانطاكي

صدر اخيرا في ستة اجزاء
عن دار المكشوف

١ ـ العشق الالهي
٢ ـ عشق الجواري
٣ ـ عشق المجهول
٤ ـ عشق الغلمان والحيوان والنبات
٥ ـ عشق الافلاك
٦ ـ غرائب العشق

العربية . التي فتتتها غزوات التتر والاتراك . ويشرح ضرورة التكتل والتضامن في سبيل الحرية .

وسلمنا الاستعمار التركي بدوره الى الاستعمارين الوحشيين البريطاني والفرنسي . وكانت يقظة العرب القومية في انفتاحها الجديد على أشدها . فثورة في مصر ، واخرى في سوريا وثالثة في العراق . وثورات في فلسطين .

واستجاب الكتاب والشعراء لهذه الاحداث وانفعلوا بها وتفاعلوا معها. فذابت في ذواتهم . كما ذوبوا ذواتهم فيها . فارسلوا أشعارهم وخطبهم وكتاباتهم وهي تفيض باللهيب ، وتحرض على الانتفاض وكسر القيود ، وهدم الاسوار ، أسوار الجهل والانحطاط والذل المضروبة حولهم .فكان حافظ وشوقي ومطران في مصر والشريقي واخوانه في سورية .والكاظمي والرصافي والزهاوي في بغداد . قام هؤلاء ينفثون اللهب . ويضيفون الى نار الثورة الحطب ، لتزيد اشتعالا .وتضرى قوة وكفاحا .وانتقلت الثورة في مرحلتها التالية اكثر تنظيما واصدق عزما واعمق جذورا . وثارت في نفوس الادباء القومية العربية . واستيقظت نفوسهم وعيا قوميا متفجرا . فظهو ابو سلمى وابراهيم طوقان وعبد الرحيم محمود في فلسطين والجواهري والراوي – وكان الرصافي لا يزال حيا – في العراق وابو ريشة في سوريا والشابي في تونس وبشارة الخوري في لبنان . ومشوا في طليعة الركب يحدون اناشيدهم ويغنون الام الامة العربية وآمالها . ويثيرون في كينونته ذاته المتحفزة لينقض على سالبيه حريته والحاجبين عنه شمسها .

والمفهوم القومي اذ يملأ النفس العربية في هذه المرحلة من تاريخنا الحاضر انما يعني ان القومية قد اتخذت شكلا حتميا – وهو بالطبع دون الشكل النهائي – فرض عليه تطور التاريخ وتطور المجتمع البشري . وتعدد المفاهيم السياسية للقومية . وما نكبة فلسطين الا الشاهد القوي على ذلك . فاثرها في الادب الحديث بين واضح ، لا يستطيع ان يتعامى عنه ذو عينين . فقد الفت اطراف المجتمع العربية في شتى اقطاره . ووجود اسرائيل جعلهم يشعرون بالخطر الذي يتهدد القومية العربية في المستقبل . وما يوجد واحد في أي بقعة من بقاع العالم العربي الا وفتحت عينيه هذه النكبة على واقع مجتمعه المزق الرث . وحركت فيه الشعور القومي بضرورة الاتحاد لدرء الخطر المباشر . ومن كان كاتبا او شاعرا حركت فيه ذاته العربية وجردته من زيف المفاهيم المعاصرة . فسال قلمه وأبدع . وبذا فهو مدين لها بتكوين شخصيته الادبية .وهو مدين لها لكونها مصدر وحي لا ينضب معينه . والنكبة – بالطبع – هي حدث قومي ، ان امتاز عن باقي الاحداث فلفظاعته وجلاله . اذ نبه الضمير النائم ونادى بسرعة لم اطراف الامة الى بعضها البعض . تحت لواء القومية العربية الذي نكسه الاستعمار . وها هو قد عاد للارتفاع ثانية خفاقا زاهيا عزيزا ...

والصراع القومي الدائر رحاه الان . هو ايضا وجه آخر من وجوه القومية العربية المتعددة . اذ تقوم دولة البغي الفرنسي بحملات الابادة وفرنسة كل ما هو ليس بالفرنسي في ذلك القطر العزيز . وكان هذا الصراع ولا يزال طاقة هائلة تمد الاديب العربي بالكثير الكثير . والكتب التي ألفت في الدفاع عن قضية الجزائر عديدة والقصائد التي قيلت ممجدة كفاح الشعب العربي في الجزائر اكثر من ان تحصى . وما الاعتداء على بور سعيد في العام المنصرم عنه ببعيد . اي اديب في العالم العربي لم يثره الغزو المسعور على مصر العزيزة . فلقنته بور سعيد درسا قاسيا وعلمته القومية العربية انها تقي العرب اي اعتداء وانه :

اذا الشعب يوما اراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر

وكلمة اخيرة : ان القومية العربية وجود انساني يفرض نفسه بين القوميات الاخرى . ويتحدى دعاة الاقليمية المقوتة . والاممية المجردة. والفلسفات الضبابية والانحلالية .

وختاما تحياتي للذين اجتمعوا في (قلب العالم العربي) ومرحى للدكتور جودت الركابي فقد اجاد .

الاردن — توفيق صرداوي

حول قصة « دم و مرجان »

بقلم سليمان ملوك

كنت أود من « صباح محي الدين » الا يقدم لقصته بهذه التقدمة الطويلة ، وكنت أتمنى لو ادخرها ليرد بها على رأي النقاد او بالاحرى على رأي القراء ، و « الاداب » الكريمة تفتح صدرها رحبا امام آراء القراء دائما،وربما كان سبب طلبي هذا هو الخوف على مصير كاتب مثل « صباح محي الدين » الذي تعودنا ان نعجب بكل حرف وكل كلمة يضعها قلمه على الورق ، ولست اجامل اذا قلت ان « صباح محي الدين » يملك قدرة سحرية في حبك قصصه ، واذا قلت ان قصصه اقرب الى القصائد

الشعرية منها الى القصة اكون قد سجلت احساسي كقارىء فقط ولا اريد ان يؤخذ علي كحكم نقدي ، لانني هكذا شعرت عندما قرأت لـه « السنفونية الناقصة » .

اقول : ان الخوف من وقوع المأساة التي تلي دائما هذه المقدمات ، حيث أنني على اثر احدى هذه المقدمات وعلى صفحات « الاداب »بالذات افتقدت انسانا كان عزيزا علي وكنت أتسقط اخباره بشغف وبجوع ايضا ، فقد قرعت معه طبول الزنوج ، وغنيت معه من اجل السلام ومن اجل الانسان ، وتطلعت معه من خلال ليالي « المومس » الحزينة ، من خلال مأساة الامة العربية الاليمة ، من خلال مأساة الشرق كله ، الى مستقبل باسم مشرق كله ضياء وكله نور وكله خير ، وكان آخر لقاء لي معه يوم عيد « غانا » وتواعدنا أن نلتقي ، وطويت « المجلة » وأنا اردد « ملتقانا مقلع الشمس الذي يغسل بالنور ربانا » وافترقنا ، ثم نسي الموعد وبعث رسالة بشكل « مقدمة » على صفحات « الاداب »بعد شهر يقول أنه يعتذر عن اللقاء لانه سيشتغل في « العروض » ومن يومها وانا أسأل عنه وأقلب صفحات « الاداب » فلا اعثر له على اثر .

والان فليعذرني الاستاذ « صباح محي الدين » وليبرر لي هذا الخوف لانني لا اريد ان افقد اصدقائي جميعهم وان كانت النتيجة الان عكس الاولى تماما ، لان قصة « دم ومرجان » التي دلت مقدمتها على انها تقليد او تجربة ، قد لاقت ما يجعلها فاتحة جديدة في عالم القصة العربية القصيرة .

ان ابداعها ليس في سير انفعالات الشخصين جنبا الى جنب ،وليس في اشراك الشخصين في الحديث في آن واحد معا . ان الابداع هنا ليس في التواقت الزمني والمكاني ، ولا من حيث ان التواقت غاية في ذاته ، كما قدم الكاتب الكريم ، ولكن من حيث ان هذا الاسلوب قد اطلق فعاليات كانت جامدة او ميتة في القصة العادية ، ان كل اشخاص القصة العادية من غير البطل كانوا مجرد محرضين فقط لاطلاق شعور البطل واحساساته وآرائه من خلالهم دون ان يكون لهم ، على الغالب ، ادنى عمل غير ذلك .

كان جو البطل فقط في القصة العادية يفور بالحركة ، اما بقية اشخاص القصة فكانوا ملفعين بجو داكن رتيب على الاغلب ، الا من ومضات كان البطل ينثرها حولهم في بعض الاحيان . اما هنا في قصة « دم ومرجان » فان بطلي القصة اشبه بمغناطيس لكل منهما قطبان ، موجب وسالب ، يدوران بتأثير قوى طبيعية فيتجاذبان بالحياة والحركة والحيوية ، انها تجربة اولى من نوعها وهي في نفس الوقت خلق جديد في القصة العربية واننا ـ نحن القراء ـ الذين تعودنا ان نسمع الحان « صباح محيي الدين » الجذابة ، نطلب منه ان يتابع كتابة قصصه على هذا الشكل .

ولكن نريد ان ننبهه الى ناحية مهمة وهي انه : يجب ان ينتبه الى اشخاصه من حيث صلتهم ببعضهم شعوريا ومن حيث احساسهم بالاشياء ونظرتهم اليها على انهم اشخاص يختلفون في سلوكهم وفي تكوينهم في الواقع . واذا كانت صلة بطلي القصة ببعضهما في « دم ومرجان » قد ظهرت بشكل قوي وجيد ، فان مواقفهم من الاشياء وانفعالاتهم كانت احيانا متشابهة الى حد ما ، وهناك شيء اخر نريد ان ننبهه اليه هو عدم استعمال الرموز بدل الاسماء العادية وهو نفسه يعلم ما للاسم من قوة وتأثير ، ولا نريد ان نبرهن على ذلك بعلم النفس لان المجال ضيق

والملاحظة الاخيرة هي ان تقسيم القصة على هذا الشكل المقابل يحقق للكاتب كثيرا مما يريده من فكرة التواقت وارجو ان تخرج القصة في كتابه المقبل على نفس الشكل الذي طبعت به على صفحات « الآداب » واخيرا للكاتب تحياتنا واعجابنا .

دمشق — سليمان ملوك